# مصطلح قصيدة النـثر

أ . د . فاروق محمود الحبوبي
جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الصرفة

م . م. عماد كاظم العبيدي
الكلية التربوية
ايميل: ealubeady@yahoo.com

**الخاتمة :**

إن مصطلح قصيدة النثر بدأ في أول ظهور له في الغرب ، وتحديداً في فرنسا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إذ كان متداخلا مع المصطلحات النثرية الأخرى،ولم يكتف بذاته إلاّ في القرن العشرين ، حين استقل مصطلحاً شعرياً في فرنساً . وأن ألمانيا قد أخذت بالطروحات النقدية التي أسسته ، ولم يأت بما يغايره ، إلاّ في إنكلترا الذي انتقل اليها بعد فترة و جيزة ، إذ اختص من ولادته بالتعبير عن الشعر دون النثر،وإن ظل منساقاً ـ إلى حد ما ـ وراء غالبة ما تأسس عليه المصطلح في فرنسا . وكل ذلك للتعويض عن النقص الإيقاعي ( الموسيقي ) الحاصل في فيها بعد إسقاط الوزن الشعري ، مع أنها كانت تحتوي على أوزان وقوافي هي غيرها التي في الشعر . وهي الحقبة ذاتها التي استقبلت فيها أمريكا قصيدة النثر التي بقيت محافظة على ما حصلت عليه في فرنسا وألمانيا وانكلترا. وفي كلٍّ لم يشهد صراعاً بين الشعر والنثر ، وإنما اختلاف في الرأي النقدي على مدى انطباقه شعريا في كتابات الشعراء.

مصطلح قصيدة النثر وصل إلى العرب في نهاية الخمسينات من القرن العشرين ، وتحديداً في لبنان عندما تبنته مجلة ( شعر ) بترجمتها لكتاب سوزان بيرنار ( قصيدة النثر نمن بودلير الى أيامنا ) إذ أنه دخل في صراع عنيف في التأييد له ، أو الرفض ، بين كونه شعراً أو نثراً أو مستقلاً بسبب من ارتباط مصطلح القصيدة في الأدب العربي ارتباطا مباشرا بالشعر ، وهو بطبيعة الحال موزون ومقفى ، مما يعني تناقضا في المصطلح بين قصيدة ( الدالة على الشعر ) ونثر . لذا اندفع مؤيدوها إلى البحث في التراث العربي عما يساعدهم في الوصول إلى كون الوزن ليس شرطاً أساساً في الشعر ، وإنما هو للنظم ، وأنه يمكن للشعر أن يكون في النثر، في حين كان رافضوها يلغون الفكرة هذه ويتمسكون بالوزن في الشعر .

ومع مرور الزمن أمكن لقصيدة النثر أن تجد لها معايير أخرى غير الوزن تقوم على الخيال والإيقاع الداخلي والتكثيف ، فضلاً عن الإفادة من اللغة في تفجير طاقاتها المتنوعة ، وأنها كانت في بداياتها تقليداً لفكرتها في الغرب ، ثم أنها استطاعت التخلص من التقليد ، ووصلت إلى إثبات خصوصيتها بالارتباط مع التراث العربي الأدبي .

وفي العراق كان تلقيه من لدن الشعراء في بداية السبعينات من القرن العشرين ، مثلما كان هو عليه ، لكنه فيما بعد أخذ يتطور لإثبات عراقيته فحصل له ذلك في نهايات الثمانينات وحقبة التسعينات بوصفه مصطلحاً شعرياً ، وإن أخذ الشعراء التسعينيون في تسمية كتاباتهم الشعرية في قصيدة النثر بإسم ( النص ) مع البقاء على آليات الكتابة على وفق قصيدة النثر ، وأن عددا من الباحثين والشعراء قد جعلوا منها جنساً مستقلاً غير الشعر والنثر . غير الدراسة تتحفظ عليه لأسباب عديدة ذكرت في مواطنها من الدراسة .

وأخيرا يمكن القول أن مصطلح قصيدة النثر هو مصطلح شعري يشير إلى كون قصيدة النثر شكلاً ثالثاً من أشكال الشعر العربي ( القصيدة العمودية ، قصيدة الشعر الحر ، قصيدة النثر ) باشتراكها معهما في المقومات الشعرية المختلفة لغة ومعنى .

**The term prose poem**

Term Alntherlas Arab poem, but with origins in the primary to the eighteenth century in France. But since its beginnings mingled other literary terms, that rode alone with the beginning of the twentieth century shows another form of multi hair. And that it reached the Arabs after the translation of the book Susan Bernard (prose poem by Baudelaire to today) at the ends of the fifth decade of the century the same in Lebanon, Egypt, Palestine, and then go to Iraq and other Arab countries accounting for privacy after he was under the influence of the key pillars to him in Europe. Then become open to the terms subordinate to him known as the (text) and (Open Text) and (record) and the other at the end of the seventies and early eighties of the twentieth century in Iraq

**المقدمة :**

الحمد لله على جزيل فضله على العباد ، ورعايته لهم ( عز وجل ) ، وصلى الله على النبي المصطفى محمد ، وآل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار المنتجبين .

تبقى قصيدة النثر مثار جدل ، واهتمام لدى كثير من المهتمين بشأنها ، كتّاباً ، وباحثين ، ونقاداً ، وتدريسيين، وشعراء ـ بوصفها تكويناً أدبياً جديداً تصارع عليه الشعر ، والنثر معاً فيما يتعلق مصطلحها الأدبي . فقد انبثقت نقاشات أدت إلى اتفاقات ، وخلافات حولها منذ ظهورها لأول مرة في الأدب العالمي ، وصولاً إلى دوحة الأدب العربي ، بين مؤيّد لها ، وآخر رافض 0 بين من عدّها شعراً ، وغيره يقول بنثريتها ، فيما راح الآخر يقرّ بكونها جنساً أدبياً خاصاً مستقلاً ببنيته . وبين هذا وذاك يظل الصراع الجدلي مستمراً إلى يومنا هذا ! فهل عجزت الأقلام عن وضْع نهايةٍ متفقٍ عليها لماهية قصيدة النثر ؟

فهل أنها مراوغة للحد الذي لايمكن السيطرة على مقوماتها ، وغاياتها أم أن آليات البحث ، والنقد لم تعد تواكب مستجداتها ؟ أم أن غاية غير أدبية تقف وراء هذا الجدل الغامض ، والعجيب ، والمثير للاهتمام !

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أهم النقاط التي تركزت عليها قصيدة النثر بوصفها بناء شعرياً ، أثبتت وجودها بالرغم مما أصابها من قصور في المتابعة النقدية لها . مثلما تهدف إلى التأكيد على أنها كتابة شعرية ،وشكلاً آخر من أشكال القصيدة العربية . فضلا عن إثارة الانتباه اليها لغرض تقييمها ، والإشارة إلى معطياتها الأدبية.

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع عدة عربية ، وأجنبية ( مترجمة ) ساعدت على فتح المغاليق التي تعترض طريق الوصول إلى المجسات الشعرية لقصيدة النثر مباشرة مثل: المصادر والمراجع الأدبية ، أو من جوانب مجاورة لها مثل: الفلسفية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والثقافية وغيرها , أو بطريق أكثر مباشرة كتلك التي تناولت قصيدة النثر . فيما اعتمدت الدراسة اعتماداً كبيراً في قضية المصطلح ، كتابا الباحثة الفرنسية سوزان بيرنار ( قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ) ، و( جمالية قصيدة النثر ) لأنهما من أوائل الكتب التي تناولت قصيدة النثر في العالم الغربي ، فضلاً عما جاء فيهما من طروحات نقدية عُدت وسيلة لبناء قصيدة النثر العربية في مراحلها التأسيسية الأولى . وكذلك مجلة ( الأديب المعاصر ) الصادرة عن إتحاد الأدباء والكتاب في العراق في عام 1990م ، حيث ضمت عدداً خاصاً عن قصيدة النثر لباحثين ونقاد عراقيين وعرب وأجانب ، أضاءت الطريق لهذه الدراسة .

وقد توجهت الدراسة نحو الإصدارات الحديثة جداً ـ في أغلبها ـ لأن النقاش لم يتوقف في قصيدة النثر ، فكل يوم يوجد رأي جديد ، لذا فالمسايرة البحثية تقتضي تلك الآراء للوصول إلى أهم المعطيات النقدية حولها ، ومواكبة تطور الدراسات التي تتناولها ، وما تفرزه من نتائج جيدة . ولم يمنع هذا من العودة إلى الكتب العربية القديمة مثل ( نقد الشعر ) لقدامة بن جعفر ، و( المقدمة ) لابن خلدون وغيرها ، وذلك للرجوع إلى ماجاء في النظرية النقدية العربية القديمة من طروحات قد تفك بعض الالتباسات الحاصلة في ماهية وكيفية قصيدة النثر بخاصة العربية .

واجهت الدراسة بعض الصعوبات ، والمعوقات في عملية إتمام البحث منها : قلة المراجع التي درست قصيدة النثر العراقية ، ومن المعوقات الأخرى أن نسبة كبيرة من الكتب النقدية ، والبحوث ، والمقالات التي اهتمت بقصيدة النثر ـ عموماً ـ لم تأت بالجديد إلا نزراً ، لكونها اعتمدت ـ وبشكل واسع ـ على الاستعانة النقلية لطروحات سوزان بيرنار في كتابيها ـ آنفي الذكر ـ فقد ظلت المكتبات الرسمية والأهلية في وقتنا الراهن مفتقرة للمصادر التي تختص بموضوعة الدراسة .

ولغرض فهم وادراك المصطلح فإن الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي والفني وذلك لإلقاء الضوء على نموها شكلاً أدبياً ، شعرياً جديداً.

وأخيرا لا تدّعي هذه الدراسة الوصول إلى كمال الحقيقة البحثية والنقدية، وإنما هي محاولة جادة تنشد الوصول إلى غايتها العلمية.

مصطلح قصيدة النثر يحمل تحديات حقيقية ، وإشكاليات متعددة تنبع من طبيعة تكونها وجوهرها. ومن ثم الانطلاق الى خارج ذاته . كل ذلك عائد لاختلاف الرؤية النقدية تجاه مفهومات أدبية مثل ( القصيدة ، الشعر،النثر) بدءا من أصولها الأولى وعبر سيرورتها في البيئة التي أنتجتها تحت مؤثرات كثيرة ومتنوعة .

فالنظرة الى مدلولاتها الاصطلاحية في بيئاتها تختلف بين الغرب وأمريكا من جهة والعرب من جهة أخرى عبر تاريخ الأدب لكليهما . فمن البديهي أن يكون لكل من الطرفين آراؤه ، وطروحاته النقدية ، وتصنيفاته الأدبية التي قد تتفق مع الطرف الآخر وتخالفه في عدد من الموضع بسبب البعد الثقافي كتضارب العوامل النفسية (السيكولوجية ) والفكرية ( الأيدلوجية ) والاجتماعية ( السوسولوجية ) لدى أدباء ودارسي الطرفين ،فضلا عن مصادر الثقافات في مدياتها وانعكاساتها على المنتج الأدبي لكل منهما وغيرها.

ولكون قصيدة النثر أقحمت وجودها بقوة داخل منظومات القصيدة ( كتلة بنائية ) ، والشعر( مقومات خاصة مجازية ) ، النثر ( تراكيب تقريرية مباشرة ) كان لزاماً عليها احتلال موقع يؤهلها لتكون منجزاً أدبياً له القدرة على نقل التجربة الحياتية الى تجربة شعورية فعالة . في الوقت الذي تشير فيه الى أدواتها العاملة في تحريك التجربة الأدبية على وفق مواصفات خاصة بها . ومن أجل الوقوف على وجودها بوصفها مصطلحا أدبيا ينبغي الرجوع الى البيئة التي ولدت فيها ، ثم انتقالاتها الى بيئات أخر ، مع تباينات الرؤية النقدية إليها خلال انبثاقها الزمني .

ففي القرون الوسطى كانت فرنسا الأرض الصالحة التي أنبتت قصيدة النثر وتفتحت في روضة آدابها بعد أن وجدت أدباء امتلكوا أذهانا تؤرقها الرغبة شعوريا ، أو لاشعوريا في استخلاص شكل جديد للشعر.[1]

غير أن مصطلح قصيدة النثر في تلك الحقبة لم يكن قد أخذ موقعه الخاص به ، أو انتهى الى ملامح صيغةٍ متفق عليها صفة ، ودلالة ، وبناءً . إذ أنه اختلط اختلاطاً عجيباً مع غيره من المصطلحات الأدبية ليكون له الإشارة الى أكثر من نوع أدبي ، شعري أو نثري ، أو أي شكل من أشكالها . فهو لم يؤخذ بوصفه اصطلاحاً شعرياً ولا نثرياً ، وإنما مُتداخل فيهما . لأن مفهوم القصيدة عند الفرنسيين في القرون الوسطى لم يكن مختصا بالشعر أو ملازما له ، مثلما حاله الآن ، فكان عامّا ، شاملا ،لامّا ، لكثير من الأنواع الأدبية وأشكالها. وهذا ماأكدته الباحثة الفرنسية سوزان بيرنار في كتابها ( جمالية قصيدة النثر ) في معرض حديثها عن مفهوم القصيدة (( ينبغي أن تُرد لها هنا معناها الاشتقاقي في كلّ على أنها عمل مبني "كامل" إذ غالبا مايحصل الخلط بين القصيدة و"الشعر " كما أننا نسمّي قصيدة كل نتاج نصادف فيه شعرا ))[2]

واستنادا الى مثل هذا الاضطراب الاصطلاحي سنكون أمام إشكالية لابدّ من التعامل معها بحذر. وليس مقدوراً تجاوزها بسهولة ، وهي اتساع مفهوم القصيدة الى أجناس أدبية من الشعر والنثر، وجنوحها نحو التكامل البنائي لأي عمل أدبي منهما.

وبهذا يكون مصطلح قصيدة النثر منذ نشأتها تموّه مع المصطلحات الأخرى ، ولم يكن مستقلا بذاته بعدْ (( ففي القرن الثامن عشر كان الناس مايزالون يطلقون اسم " قصيدة " على كل نتاج ذي سعة خاصة ، محكم البناء ، وقادر على دغدغة الخيال وتشنيف

الآذان بالشعر، وتناسق الأسلوب : فمسرحية لراسين كانت تسمى " قصيدة مسرحية " وكانت رواية مثل " أميرة كليف " أو " تيليماك " تسمى " قصيدة نثرية " وبقي هذا المعنى حتى القرن التاسع عشر )) [3]
ومع وجود حمولات بنائية مثل السعة ، إحكام البناء ، الأسلوب المتناسق ، كلها تُعد أساساً لإطلاق مفهوم القصيدة على العمل الأدبي ، فإنه سيؤثر حتما على انفرادية الاصطلاح لقصيدة النثر .
فالنثر بوصفه مصطلحاً أدبياً يعني الحقيقة اللغوية ، وانعدام الخيال والتصوير مثل المقالة الصحفية ، أو يضم الوصف الأدبي مثلما في الفنون السردية كالقصة والرواية ، أو اللغة الإيحائية في بعض حوارات المسرحية وهو لايحتوي على وزن وقافية ، وإنما على إيقاعات خاصة به متمثلة بجرس الحرف أو الكلمة ، أو مجموعة الكلمات داخل سياق لغوي يختلف الواحد عن الآخر .
أما الشعر فله حينئذ مفهومه الذي يعتمد فيه الخيال والتصوير والعاطفة المشحونة ، شريطة احتوائه الوزن والقافية .
وبما أن البنية الوزنية للشعر الفرنسي هو الشعر المقطعي[4] ، لهذا كان المفهوم السائد في فرنسا آنذاك هو: أن القصيدة شيء ، والشعر شيء آخر . وهو الاتجاه الذي ترك صداه عند بعض الباحثين المعاصرين العرب منهم عبدالقادر الجنابي فذكر (( أن الشعر كلمة عامة وشاملة يمكن أن تطلق على أي شيء ، بينما كلمة قصيدة تدل على وجود مستقل ، بناءٍ لغوي ، قائم بذاته ))[5] بمعنى اختلاف مقومات الشعر عن بناء القصيدة. إلاّ أن أساسيات مفهوم القصيدة هذا بدأ يتآكل في أوربا شيئا فشيئا ، وتهادت القصيدة في سعي دائم للإفلات من نسيج النثر المحض حينما تضافرت جهود الأدباء الفرنسيين في استبدال مفهوم السعة بالإيجاز عند مطلع القرن التاسع عشر.
إذ صارت القصيدة مختلفة تماماً عن مفهومها الكلاسيكي القديم ، فبعد أن كانت تعتمد على الاتساع البنائي للعمل الأدبي صار الإيجاز شرطا لايمكن التنازل عنه من أجل وحدة التأثير في المتلقي .[6]
فالاتساع في بنائية النص داخل النوع ، أو الشكل الأدبي الواحد يقود الى تشتيت قصدية الأديب في نقل المحتوى ، أو ضعف ترصين البناء الفني ، أو استرسال خيوطه العامة في تشابكاتها الى مديات بعيدة ، غير واضحة وجعْل المتلقي يقع في دوّامة الملل ، والتيه مما يؤدي الى ضياع الفكرة المطروحة في العمل الأدبي ، ومن ثم يحدث تغييراً مختلفاً ، ومتفاوتاً في حجم وقيمة التأثير الناتج عنه . في حين أن الإيجاز يتناغم مع التضاد من هذا كله .
وبذلك صارت القصيدة ـ بوصفها مصطلحاً متحولاً ـ أقرب للشعر منها للنثر ، بحكم إيجاز الشعر وتكثيفه0وهذا التحول سيمهد الطريق أمام قصيدة النثر لضمها تحت لواء الشعر من خلال التوجه الى ضغط النتاج الأدبي الذي (( يبدو أنه من الممكن تطبيقه على قصيدة النثر ))[7]
إن الانقلاب ألمفهومي للقصيدة كان بمثابة حجر الأساس الذي منه سيتم بناء مصطلح قصيدة النثر فيما بعدْ (( ويمكن القول أن القرن الثامن عشر قد مهد ببطء ، وعبر محاولات عديدة على اكتساب المبادئ الأساسية لقصيدة النثر ( الحصر ، الإيجاز ، وشدة التأثير ، والوحدة العضوية ) ))[8] مما ساعد على بدء اتضاح المصطلح واستقلاله عن غيره ، في محاولة للوصول الى ذاته الخالصة من أية شوائب اصطلاحية تربطه بالأنواع الأدبية المتفرقة في تلك الحقبة .
وهذا لا يعني عدم وجود مصطلح قصيدة النثر صراحة وقتذاك ، فقد أكّد الباحث عبد القادر الجنابي أن قصيدة النثر بوصفها مصطلحاً شاع في القرن الثامن عشر، وأن إليرت ، أول من استعمله عام 1777م استنادا لسوزان بيرنار مثلما أكّد أن مونيك باران ينسب استعمال المصطلح الى شخص اسمه غارا، في عام 1791م[9] ، غير أن المصطلح لم يكن متأصلا بعدْ ، مكتفياً بتناوبه بين النثر كالمقالة والقصة القصيرة والمسرحية وغيرها والشعر حتى شهدت السنوات التي تلت القرن الثامن عشر تطوراً للمصطلح عن طريق انسلاخه التدريجي من صفة النثر ، واتجاهه نحو طبيعة الشعر ، فراح يختلط أحياناً بمصطلحات لها ارتباط وثيق بالشعر دون النثر ، فثمة اندماج له (( بمصطلحات أخرى مثل prose poetique ( النثر الشعري ) و vers libre ( الشعر الحر ) و vers libere ( الشعرالمحرر ) ))[10] بمعنى أن الأدباء الفرنسيين منذ ذلك التاريخ تنبهوا للطاقة الشعرية التي تبثها قصيدة النثر بعد التطورات التي مرت بها هذه القصيدة ، فسعت لدفعها نحو جنس الشعر لكي تكون واحدة من أشكاله المتعددة ، ولكي يكون لقصيدة النثر مصطلحاً خاصاً بها، يجعلها نتاجاً أدبياً ، مستقلا بالشعر ، له أدواته التي لاتمليها عليه بنائيات الأنواع الأدبية الأخرى. فكان لها ما أرادت عند الشاعر بودلير ( 1821م - 1867م ) الذي عُدّ المؤسس الحقيقي لقصيدة النثر المستقلة بذاتها ، ليس في فرنسا فحسب بل في أوربا ، وهذا واضح عند عرّابة البحث في قصيدة النثر ( سوزان بيرنار) في كتابها ( قصيدة النثر من بودلير الى أيامنا )[*] ، التي توحي من خلال العنوان المذكور بأن قصيدة النثر بدأت مع بودلير .
إن البدايات الحقيقية لقصيدة النثر تعني بالضرورة بداية المصطلح ، الاّ أن بعض الباحثين يضع لها بداية تسبق بودلير من منطلق أن (( قصيدة النثر قد أهملت جهود الشعراء الألمان من أمثال " كيسنر " Gessner و" نوفاليس " Novalis و" هولدريلن" Holdriilin في مطلع القرن التاسع عشر وقبل بودلير ، تلك القصائد النثرية التي كتبها ستيفان جورج وريلكة )) [11]
وهي حقيقة تمت الإشارة إليها سابقا ، لكن المصطلح ظل عائماً . فاستخدام الشعراء الألمان لنمط من الكتابة قريب الى حد ما من قصيدة النثر ليس دليلاً كافياً لإثبات المصطلح المستقل بذاته . فأنه لا أحد ينكر استعماله قبل بودلير فهو (( كان متداولا في الثقافات الأوربية على أن بودلير أحدث تغييراً في مصطلح قصيدة النثر من دائرة النثري ، الشعري الى دائرة النص : الكتلة المؤطرة )) [12] فإذا كان مصطلح قصيدة النثر غادر عمومياته ، وانفتاحاته على الأشكال النثرية الى إثبات ذاته المستقلة ، والدالة على جوهره الخاص بدءاً من قصائد بودلير ، فماهي المعايير التي قام عليها ؟، وما مدى أهليتها في تدعيم ماهيات قصيدة النثر ؟
أشار الباحثون الى نتاجات بودلير ، وإمكانية إيجاد نص أدبي له مقوماته الأدبية النائية عن مقومات الأجناس الأدبية الأخرى كالنثر ، والشعر الموزون ، إلاّ فيما يتعلق بترسيم بعض حدود قصيدة النثر ، لأن الأعمال الأدبية بشكل عام تتداخل مع بعضها في أجزاء بنائية صغيرة ، يتطلبها ـ أحياناً ـ الموقف البنائي للنص الأدبي كإضافة الحوار المسرحي ، وبعض السرد ، وما شابه ذلك الى قصيدة النثر . إن إيجاد تلك المقومات الخاصة للمصطلح لا يعني إنفراده لأن ذلك حصل في مرحلة مابعد بودلير حينما راح الباحثون الفرنسيون وغيرهم ينقبون عن خصوصيات قصيدة النثر عبر امتداد تاريخ الأدب الفرنسي . إلاّ أن مرحلة بودلير

لايمكن تغريبها عن التنظيرات التي ركزها أولئك الباحثون في بحثهم عن معايير تتسم بها قصيدة النثر ، فكان أهمها في الشروط التي وضعتها سوزان بيرنار في تحديد بنية قصيدة النثر التي رأتها في قصائد بودلير، واقترحت وجودها في أية قصيدة أخرى يمكن أن تكون . وتلك الشروط تنحصر في ثالوث صار ـ كوحدات بنائية ـ بمثابة قانون لقصيدة النثر وهي الإيجاز ، والتوهج ، والمجانية [13] .

فالإيجاز مرتبط بالنص ككل ، إذ يجب ألاّ يكون طويلا حتى لايختلط بالأنواع الأدبية الأخرى . ومرتبط بالبناء السياقي داخل النص الذي يجب أن يكون مكثفا بلغته ، وأبنيته ، وصياغته مع اتضاح الدلالة عليه . أما التوهج فهو: كل مايحقق خصوصية البناء الفني ، وتفرده لقصيدة النثر من خلال إحداث الدهشة ، والغرابة اللذيذة ، والاختلاف عن المألوف أو السائد مما هو مطروح في النتاجات الأدبية . أما المجانية فهي : تلك الحرية التي يتحرك بها الأديب دون الالتزام بقيد أو حدّ من حدود الكتابة .

إن هذه المعايير تشير بجلاء الى إلغاء الوزن الشعري وإقامة الثالوث المذكور بديلا عنه ، وهو مما يشكل معيارا آخر لشعرية قصيدة النثر ، حيث التوجه نحو إيقاع النثر ، وبث الحياة فيه ، وإيقاده لكي يؤسس معياراً جماليا يعوَّض عن الإنتظام الموسيقي للوزن الشعري ( الملغى ) . فقصيدة النثر الأوربية اهتمت بخلق موسيقى داخلية عندما أكدت في استعمالاتها على بعض المظاهر الصوتية كالجناس الاستهلالي ، واللجوء الى التكرار ، أو التباين الإيقاعي ، والاهتمام بإبراز إيقاع الفكرة ، أو أية وسيلة بنائية إيقاعية أخرى .[14] ، ولم يكن ذلك مقدوراً لولا البنية التي يتكون فيها الوزن الشعري الفرنسي وطبيعته الإيقاعية ، القائمة على الأوزان المقطعية في تقسيم النص الشعري الى مقاطع وزنية ( عروضية ) منتظمة ، مما ساعد على استبدالها بمقاطع نثرية ( غير موزونة ) ذات إيقاعات وزنية جديدة تنبئ عن إمكانية الشاعر ، وقدرته في تشكيلها بطريقة جديدة ، فيحقق بذلك ذاته المبدعة لأن (( إيقاعات النثر أقل وضوحاً وانتظاماً ، وأكثر حذقاً من إيقاعات الشعر ، ولذا تتطلب مزيداً من المهارة عند معالجتها ))[15]

وبالرغم من هذه المهارة التي يمتلكها كتّاب قصيدة النثر ، فإنها هوجمت من لدن بعض الباحثين المعاصرين مثل الباحثة السوفيتية الدكتورة ( س. ل إيفانوفا ) ناسفة كل تنظيرات سوزان بيرنار ، والذين جاؤوا بعدها بكلام متطرف جداً ، وعنيف ، لعل أهونه عبارتها في وصف قصيدة النثر وكتّابها بالقول (( إننا نقول لمفلسفي قصيدة النثر وطارحيها في الساحة الأوربية إن قصيدتكم هذه ليست نثراً وليست شعراً .. إنها ساق خشبية لنثر يحاول أن يكون جميلا )) [16]

وهو أمر غريب لم نجد له مثيلا في مرحلة بيرنار وما بعدها ، حيث أُستسيغ إلغاء الوزن الشعري في قصيدة النثر ليكون مرتكزا مهما لها ، وعامل تحدٍّ للشاعر في خلق نصه الشعري ، وقد نجح في استغلال أقصى طاقات اللغة ، وانفتاح دلالاتها ، ومطواعية أبنتها السياقية بوصفها بدائل وزنية (( إن متطلبات القواعد وتقاليد نظام المفردات هي أفضل مايجب على النثر أن يعززها كمعيار مطابق للوزن في الشعر ))[17]

غير أن مصطلح قصيدة النثر ما بعد سوزان بيرنار شق طريقه بثقة تامة في الآداب الفرنسية ، بعد أن جنح نحو تحقيق معاييره الذاتية في دخوله الى بنية الشعر باستغلال إيقاعات النثر ، بمعنى تكوين شعر في النثر، لا من العروض الشعري ، حيث يصح أن تُعد قصيدة النثر شكلا آخر من أشكال الشعر استناداً الى مااحتوتها من معايير شعرية ، فضلاً عن أن كتّابها المشهورين الذين أوصلوها الى ناصية الخلق الأدبي الجديد هم من الشعراء أمثال بودلير ، ورامبو ، ولوتريامون ، ومالارميه ، وغيرهم . وبالرجوع الى كل ماطرح يمكن أن يُعد مصطلح قصيدة النثر واحداً من المصطلحات الشعرية في فرنسا .

وأثناء ظهورها الفرنسي رافقها ظهور في ألمانيا ، إلا أن المصطلح فيها سار جنباً الى جنب مع الطروحات النقدية لقصيدة النثر الفرنسية لها ، ولم تأت بماهو مغاير عنها ، فضلاً عن اقتباسها لكثير مما جاء في التنظيرات الفرنسية لقصيدة النثر ، والعمل بها ، أي لم تؤسس ألمانيتها ، بخاصة في تلك المحاولات الأولى لشعرائها مثل غوته . وتلا ذلك انتقال قصيدة النثر الى إنكلترا بعد سنوات قليلة من ظهورها في موطنها الأم ، حيث استهوت الشعراء الإنكليز ، واندفعوا إليها . والقضية التي لابد من الإشارة إليها هي : أن مصطلح قصيدة النثر في إنكلترا منذ جذورها ، وعبر تكونها الزمني قد ارتبط مباشرة بمصطلحات الشعر وأشكاله المختلفة ، أو بكل مايمتُّ بصلة إليه . فكان من دواعي ذلك أن اختلط المصطلح باصطلاحات مثل النثر الشعري ، والشعر المنثور ، والشعر الحر ، والشعر الطليق ، والمقطوعة ( الشعرية )[18]

مما يعني أن قصيدة النثر الإنكليزية قد أفادت من أوليات نشأة قصيدة النثر وعراك مصطلحها بين النثر ، والشعر في فرنسا ، وما آلت اليها من نتائج .أي أنها قطعت شوطا مهما دون المرور بالأنواع الأدبية الأخرى كالرواية والمسرحية والمقالة ، وغيرها لتدخل مباشرة ضمن واجهة الشعر ، فلم تطلق كلمة قصيدة على أي من هذه الأنواع النثرية .

ومع ذلك فهي لم تكن قد تحررت بشكل تام على وفق مفهومها الاصطلاحي الخاص بها غير أنها ظلت باستمرار تسعى للإفلات من أي تأثير بنائي أدبي يمسها ، مما نحا بها المنحى ذاته في القصيدة الفرنسية في العمل على إضفاء الشعر على النثر حتى أن بعض دارسيها يشير الى مصطلح قصيدة النثر بأنه (( جنس أدبي نثري يستعير بعض خصائص الشعر كالإيقاع والخيال والعاطفة واللغة المجازية المكتنزة بالمعاني والصور))[19]

وكل هذا مثّل معايير لها بعد إسقاط الوزن الشعري وجعل هذه المعايير وغيرها بديلا عنه من خلال إقامة علائق إيقاعية خاصة بها دون الركون الى ظاهرة النبر الموسيقي ، وشبيهاتها في الوزن الشعري الإنكليزي لذا فأن (( قصيدة النثر الإنكليزي شأنها في ذلك شأن الفرنسية والألمانية تقوم أساسا على عبارات موزونة وقواف داخلية تحدث جرساً موسيقياً له إيقاعه الخاص الناجم عن تتابع الأصوات أو تطابقها أو تنافرها في هندسة إيقاعية متميزة ))[20]

أي أن قصيدة النثر مع الاختلافات البسيطة لدلالة المصطلح سواء في فرنسا ، أو ألمانيا ، أو إنكلترا تحتوي على إيقاعات وزنية ، وقوافي داخلية ، وإن كانت لاتتفق مع الأوزان الشعرية ، وقوافيها المعروفة في آداب تلك الدول . ولا غرابة في ذلك (( فالنثر يستطيع أن يقدم وسائل تعبيرية كثيرة مختلفة عن وسائل الشعر، وبدءاً أنه يمتلك إيقاعاته الخاصة المتميزة عن إيقاعات الشعر ، حيث تؤكد على الترتيبات البلاغية والنحوية لتكون محل الوزن المفقود ))[21] . وكما نهض الشعراء الفرنسيون بقصيدة النثر من خلال مقدراتهم الأدبية في صنع المصطلح، فإن الشعراء الإنكليز أيضا تحملوا أعباء هذه المهمة ،وكان على رأسهم اوسكار وايلد .

بل أن بعضهم عدّ القصيدة الغنائية ( الموزونة ) في الشعر الإنكليزي أصل قصيدة النثر في إنكلترا بسبب ماتحتويه من آليات كتابة قريبة من مفهوم قصيدة النثر وآلياتها كالخيال ، والإيقاع ، والعاطفة ، وخلق انطباع واحد عند سامعها أو قارئها[22] ، فصار مصطلح قصيدة النثر يدل على كل شعر في النثر، له حدود القصيدة، وهو ما نصت عليه أغلب المعجمات الإنكليزية ، فإن (( معجم أكسفورد الوسيط يعرّفها بأنها عمل نثري له أسلوب وخصائص القصيدة ))[23] ، ويتفق التعريف هذا مع ما جاء به معجم ويبستر الكبير من أنها (( عمل في النثر له بعض السمات الفنية والأدبية للقصيدة كالإيقاع المنتظم والتركيب اللفظي المحدد ، ووحدة العاطفة ، والخيال ))[24]

وفي حقبة مقاربة لحقبة قصيدة النثر الإنكليزية كانت أمريكا المحطة الأخرى التي تسللت لها قصيدة النثر لتأخذ بالمفاهيم التي سبقتها إليها مدرسة فرنسا ، وألمانيا ، وإنكلترا ، وأيضا تحمّل شعراؤها أعباء تأصيل مصطلح قصيدة النثر ، سواء في أوربا أو أمريكا ، فهذا جالوكس يعرفها بأنها (( قطعة موجزة بما فيه الكفاية، موحدة ومضغوطة كقطعة من بلور تتراءى فيها مائة من الانعكاسات المختلفة ، وخلق حر ليس له من ضرورة أخرى غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد ، وشيء مضطرب ، إيماءاته لا نهائية))[25] . وهي أيضا عند بيرنار (( كتلة مشعة مشحونة ، بحجم صغير ، بلا نهاية من الإيحاءات ، وقادرة على أن تهز كياننا من أعماقه ))[26]

والمُلاحَظ على بعض التعريفات هذه التي ظهرت في القرن العشرين أنها لاتشير ، أو تصرح علنا بأن مصطلح قصيدة النثر هو مصطلح شعري . ويبدو أن الدارسين بمختلف جنسياتهم كانوا تحت ضغوطات فكرية واجتماعية ونفسية تمنعهم من ذلك ، إلا أنهم أشاروا الى شعرية المصطلح ـ كما هو واضح ـ إشارة خفية، لكنها أقرب الى التصريح بسبب اتضاحها ، غير أن بعضهم صرح بشعرية المصطلح مباشرة مثل ( جولي سكوت ) التي لم تتحرج أو ترتاب من جعله مصطلحا شعريا ، حين عرفت قصيدة النثر بأنها((شعر يرفض المقاييس أو المعايير التقليدية في النظم عن وسائل شعرية ليست مرتبطة بالتقاليد الأدبية الموروثة))[27] ويمكن القول أن قصيدة النثر في نشأتها الأوربية سواء في فرنسا أو ألمانيا أو إنكلترا ، ونشأتها في أمريكا لم تشهد صراعاً أو اختلافاً في تفسير مصطلح قصيدة النثر وتأصيله ، فقد اتفق الدارسون ، والأدباء على شعريتها الناتجة من النثر، فقد كان الاختلاف موجودا في مدى انطباق مفاهيم قصيدة النثر التي طرحوها على شعر هذا الشاعر ، أو ذاك كما جاء عند الناقد الأمريكي داووس في معرض حديثه عن الشاعر ديكوينسي حين ذكر (( إذا كان ديكوينسي قد كتب شعرا نثريا prose___poetry فهو في الواقع شاعر ولج ميدان النثر ))[28] وكذلك الحال عند بيرنار التي تقول عن قصيدة النثر((يمكن أن تعد شكل شعر((حديث)))[29] وتقول أيضا (( لقد حاولت أن أشير ، بشأن(( جمالية قصيدة النثر)) والى الشروط الضرورية كي تبلغ قصيدة النثر جمالها الخاص ، أي تكون (( قصيدة )) فعلاً لامجرد قطعة نثر متقنة الى حدّ ما ))[30]

أما مصطلح قصيدة النثر وتطوره عند العرب ، فإنه واجه مقاومة شديدة لرفضه عند عدد من الباحثين والأدباء ، بمقابل مقاومة شديدة لتقبّله ، والتبشير به عند آخرين ، فقد استطاعت قصيدة النثر العربية أن تؤكد حضورها الفعال في الأدب العربي منذ نهاية الخمسينات من القرن المنصرم (( وكان ذلك في لبنان على يد جماعة من مجلة ( شعر ) اللبنانية ، وكان تعاطي قصيدة النثر على خجل في العراق ومصر))[31] ومن خلال استقراء ملامح تأصيل مصطلح قصيدة النثر العربية بين مرحّب بها ، ورافض لها ، يمكن الاستدلال على أنه لقي جدالاً ونقاشاً وتحليلاً وتفسيراً على درجة عالية من الجدية والاهتمام ، بخاصة عند المرحبين به ــ بما لم يلقه أي مصطلح آخر حتى في قصيدة الشعر الحر ( التفعيلة ) ــ ، مما يدل على أن الأدباء والدارسين العرب حين استقبلوا قصيدة النثر بوصفها وافداً أوربياً ، وأمريكياً تعاملوا مع المصطلح على ماهو عليه ، والطُرق التي سلكها ، ولم يكونوا حذرين في تلقفهم لهذا الشكل الأدبي ، فهناك اختلاف البنية العقلية، والنفسية للإنسان العربي إزاء الأوربي والأمريكي ، فضلاً عن اختلاف بنية الأدب العربي بشقيه الشعر والنثر عن رديفاتها الأوربية ، والأمريكية . ولعل أهم ماواجه أدباء وباحثي العرب هي قضية مفهوم القصيدة وبنيتها ، إذ أن قصيدة النثر في أوربا وأمريكا كانت من حيث شكلها الخارجي تكتب بطريقة السطر أو الفقرة ، بالاعتماد على إيقاعات منوعة تختلف من قصيدة الى أخرى ساعدتها طريقة كتابة الشعر المعتمد على المقاطع أو الفقرات ذات النبر المنتظم ، فكتبوا قصيدة النثر على غراره ، واكتفوا بإلغاء الوزن والقافية ، والتعويض عنهما بإيقاعات النثر . فإذا كان مفهوم القصيدة الأوربية والأمريكية ـ بوصفه مصطلحا عامّا ـ له انفتاحات على بقية الأنواع النثرية ، فإنه في العربية اختص بالشعر ، فضلاً عن نظام كتابة القصيدة (الشكل الخارجي) منذ نشأة الشعر العربي والى الآن .

فالقصيدة العربية ـ مثلما مُتفَق عليها ـ مجموعة من الأبيات الشعرية التي تزيد على سبعة أبيات تنظم أو تكتب على هيأة جزأين ، يسمى الأول الصدر والثاني العجز ، وتنتهي بحرف روي واحد متماثل في كل أبيات القصيدة أُطلق عليه القافية . وهذا الشكل الخارجي للقصيدة العربية لايصلح ــ نظاماً ــ لكتابة قصيدة النثر، وهي إشكالية ولّدت ضغطاً شكلياً أحرج مناصري قصيدة النثر ، وارتاح له رافضوها ، فارتباط مفهوم القصيدة العربية بالشعر قادها الى إشكالية أخرى تتعلق بمفهوم الشعر عند العرب ، فهو (( قول موزون مقفى يدل على معنى ))[32] وفيه صورة . فإذا ارتبطت القصيدة بالشعر فإنها ـ بالنتيجة ـ ستدل على الوزن والقافية، وبالتالي سيكون النثر هو القول غير الموزون وغير المقفى ،على نظرية أن النثر عكس الشعر. فكيف سيكون مصطلح قصيدة النثر إذا ماكانت القصيدة دالة على الشعر باحتوائه الوزن ، في حين يخلو منه النثر ؟ وهو مادفع نازك الملائكة الى إظهار احتجاجها الصريح على استعمال هذا المصطلح في الشعرية العربية عندما ذكرت (( أن القصيدة إما تكون قصيدة وهي إذ ذاك موزونة وليست نثراً ، وإما أن تكون نثراً فهي ليست قصيدة فما معنى قولهم ( قصيدة النثر ) إذن ؟ ))[33] وهي الحجة التي تمسك بها كل مناهضي قصيدة النثر .

ووفق إشكالية كهذه شغلت قضية الوزن والقافية مجالاً واسعاً في تجاذبات وتنظيرات الأدباء والدارسين العرب حتى غدت هذه النقطة بالذات مثار اهتمام أولى ، ومعياراً تقاس عليه قصيدة النثر من غيرها . فراح مؤيدوها يفككون مفهوم الشعر العربي تمهيدا لمعالجة هذه الإشكالية فانصبّ تركيزهم على أن الشعر لغة إيحائية ذات صور خيالية ، وأن النثر لغة تقريرية مباشرة ، حقيقية . ولأجل سحب مصطلح قصيدة النثر الى الشعر كان لا بد من البحث عن مسوغات شعرية ، ولا بأس من إعادة غربلة التراث

الأدبي العربي لإسقاط ركني الوزن والقافية كمعيار أساس للشعر ، ومن ثم فك ارتباط مصطلح القصيدة من الوزن والقافية ، ليتسنى لها العمل مع النثر الخالي من هذين الركنين . فهذا مشري بن خليفة ذكر أن عبد العزيز الجرجاني في كتابه الوساطة حدد سبعة حدود لعمود الشعر العربي لم يكن الوزن والقافية منها ؛ أي أنهما جاءا متأخرين وأن المرزوقي أضافهما لعمود الشعر[34] .
وقد سار مصطلح قصيدة النثر نحو تدعيم هذه الفكرة والرؤية الجديدة للشعر ، وهي لاتخلو من انتباهة في حاجة الى وقفة تأمل بعيدة عن التعصب ، والتطرف لإعادة بناء النظرية الأدبية العربية على وفق تجلياتِ حقائق قد تكون مندرسة بين طيات تراثنا العربي الأدبي ، وبهذا الصدد ذهب أيضا الدكتور صالح هويدي الى القول (( وجدنا ابن البناء المراكشي ( ت 721 هـ ) في كتابه " الروض المريع في صناعة البديع " يؤكد على مفهوم التخييل الذي يراه معطى أساسيا للفصل بين الشعر والنثر، وليس الوزن والقافية ، فهو يقسم القول خلافا لما هو مستقر الى نثر وشعر . فالمنظوم عنده هو (( القول الموزون المقفى )) أما حد الشعر عنده فهو (( القول المتخيل )) ، أو القول الذي يبنى على التخييل ليصبح مفهوم المنثور عنده هو القول غير المتخيل ، أو كل قول خلا من التخييل )) [35]
ولأجل إثبات الرؤية ذاتها تنبه باحث آخر [36] الى أن العرب أقروا قديما بدخول النثر الى حظيرة الشعر، فينقل لنا نصاً مستقطعاً من مقدمة ابن خلدون ( ت 1406 م ) هو (( ولقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة السجع ، والتزام التقفية ، وتقديم النسيب بين يدي الأغراض ، وصار هذا المنثور إذا تأملته في باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلاّ في الوزن )) [37] إن إثبات بن خليفة لهذا النص في نقله من المقدمة هو اعتراف منه على أن من النثر ما يدخل في الشعر ، وهو ماأكده ضمناً حين ذكر (( فإبن خلدون في نصه هذا يقر بأن النثر إذا أستخدم أساليب الشعر دخل في بابه )) [38] وبالتالي يمكن استخراج قصيدة منه ( النثر ) إذا استخدمت فيه أساليب الشعر .
ومن خلال الربط بين ابن خلدون ( القديم ) ، وابن خليفة ( الحديث ) يُلاحظ أنه لاضير في إطلاق لفظة شعر على النثر دون اشتراط الوزن والقافية . وبذالك يكون العرب حديثاً قد حاولوا إيجاد صيغة اصطلاحية لقصيدة النثر بتجريد مفهوم الشعر من ركني الوزن والقافية لجعل الشق الثاني ( النثر ) من مصطلح قصيدة النثر شعرا ، على أساس أن (( الشعر هو التأليف بين الألفاظ بصورة تتعدد فيها احتمالات المعنى مما يولد متعة جمالية خاصة جديدة قادرة على استكشاف العالم ، والتجربة الإنسانية بصورة لم يسبق لها أن وجدت في حياة الإنسان )) [42] إنها لعملية تنظيرية تعتمد على وعي من فخري صالح في رؤيته القائمة على عزل اشتراط الوزن والقافية في الشعر لأنه (( ليست الموسيقى أو الوزن أو الإيقاع أو القافية هي مايحدد الشعر ، بل كيفية استخدام اللغة ..... أو الاكتفاء بالصورة الشعرية والاستعارات والمجازات والتأليف بينها بطريقة تنتج إثراء للوعي الجمالي للمتلقي )) [39] ولكي يتخلص المنظرون لقصيدة النثر من الإشكالية الثانية المتعلقة بالنظام الشكلي للقصيدة العربية ( القصيدة العمودية ) ، فإنهم لم يجدوا بدّاً من إقامتها على نظام قصيدة الشعر الحر ( قصيدة التفعيلة ) نظام السطر أو الفقرة ، فضلاً عن نظام آخر يقوم على طريقة الكتابة المعتادة في النثر ، ثم أخذت تُظمًا كتابية أخر بمرور الزمن ، لذا اختلفت الرؤية المعاصرة للقصيدة بمفهومها العام ، بخاصة بعد وصول قصيدة النثر الى الأدب العربي . وللناقد د 0 صلاح فضل رأي في منتهى الأهمية ننقله كما جاء نصه : (( وإذا كان بوسعنا أن نتأمل الجذر اللغوي لكلمة " قصيدة "التي تثير زوبعة المعارضة لاستخدامها مضافة لكلمة " النثر" فسوف نجد هذا الجذر يشير الى فكرتين متلازمتين : إحداها هي القصد والتعمد ، أي أن القصيدة هي " الكلام المقصود بذاته " هي اللغة عندما تصبح هدفاً فنياً محدداً ، وليست مجرد وسيلة للتواصل تحترق بانتهائها ، ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا تختلف قصيدة النثر عن بقية أشكال الشعر المنثور أو النثر الشعري وذلك لعدم مركزية القصد الشعري فيها . أما المعنى الثاني فهو "الاقتصاد" أي أن اللغة التي تنتظم في قصيدة لابد لها أن تتم بالقصد والتركيز والتكثيف ، بحيث يتم تشغيل عناصرها غياباً وحضورا بفاعلية كبيرة. هذا الاقتصاد جوهري في قصيدة النثر لأنه مظهر الشعرية فيها ، فهي عندما تحذف حروف العطف أو الوصل مثلا تحقق اقتصادها الخاص الذي لابد له أن يختلف عن النثر كي يتقصد ..... ، جذر القصيد ـ كما رأينا ـ لايتضمن الأوزان العروضية )) [40] بمعنى أن الرؤية الجديدة لها أقرت بوجودها الشعري بإيقاعات موسيقية معينة حتى لو انعدم الوزن والقافية فصارت (( القصيدة تلعب بالخيال وتجعله موضوعاً لها وهدفاً وقصداً عن طريق استخدام الإيقاع أو الصور أو الاستعارات والمجازات أو استخدام تقنية الصدمة والتأثير عاملة بذلك على تخدير الحواس وإطلاق الخيال من قيوده )) [41] فإذا كان مفهوم القصيدة العربية يعبّر عن هذا المنطلق الجديد في النظرية الشعرية ، فإن (( قصيدة النثر بالطبع تقوم بهذا الفعل كما تفعل أية قصيدة أخرى ، ولكنها لاتستخدم الإيقاع أو الوزن الشعري ، بل تستعين عن ذلك باستخدام الصور والاستعارات وصدم وعي المتلقي وإذهاله وإرباك حواسه )) [42] لقد سارت كل هذه المفاهيم جنبا الى جنب حتى غدت أساساً لتحديد مصطلح قصيدة النثر العربي .
و (( لعل ابرز ميزة شكلية في قصيدة النثر هي أنها غير ملتزمة بالأوزان التقليدية ، وهذا التحرر إذ يجرد الشاعر من وسيلة التطريب يضطر الى ملء هذا الفراغ لابما يعوض عنه فحسب بل يتخطاه أحيانا )) [43] وإزاء رؤية كهذه لقصيدة النثر يمكن ملاحظة ورود كلمة ( شاعر ) فيها تجيء صريحة على لسان أحد مؤسسيها ، والداعين إليها بقوة ( أنسي الحاج ) بمعنى أنه لم يعد بعضهم يتحرج من إطلاق صفة شاعر على من يمارس قصيدة النثر كتابة ، بوصفها نتاجاً شعرياً ، بعد أن عملت المحاولات التنظيرية الجديدة ـ التي لها جذور قديمة ـ لمفاهيم ( القصيدة ، الشعر، النثر ) في تبني صياغة جديدة تُطلق على ( شعر) قصيدة النثر العربية و( شاعرها ) مع الإشارة الى المقدرة والموهبة لدى شعرائها بسبب كونها خلقاً جديداً صعب الصياغة (( فمن المعروف أن قصيدة النثر قد اجترحت مفهوما للشعرية جديداً وإشكاليا بات الخط الفاصل بين الشعر والنثر الفني شفافا هلاميا الى حد يبدو معه وكأنه خط وهمي في كثير من الأحيان ، ولا ريب في أن رقة الخط الهلامي يصعّب من المهمة الملقاة على عاتق الشاعر الجديد )) [44] لذا صار كل من يكتب قصيدة النثر يمكن أن يطلق عليه اسم الشاعر أو ( الشاعر الجديد ) ، حتى أن من رواد الحداثة وقصيدة النثر في الوطن العربي ( أنسي الحاج ) لايتحرجون من سحب قصيدة النثر الى منطقة الشعر مادام قد ألغي الوزن الشعري . كل ذلك لإعطاء صفة الشاعر على كاتبها . فصار بديهيا أن نجد لفظة ( شاعر ) ضمن مصطلح قصيدة النثر

على (( أنها الشكل الذي حققه شوق الشاعر الحديث على مستوى التقنية والمضمون على حد سواء ..... أنها إطار أو خطوط عامة لما هو أكثر عمقا أو جوهرية ، أي موهبة الشاعر وتجربته الداخلية وموقفه إزاء العالم والجنس البشري )) [45]

لقد تغيرت المفاهيم ، فألقت بظلالها على الشعرية العربية ، فتأسست قصيدة النثر شعراً ، وأن كاتبها شاعر، لأن واقع الحال يشير بقوة الى حتمية أن (( تقوم قصيدة النثر على إيقاعات النثر وتستقي تأثيراتها الإيقاعية من تكنيكات مثل التلازم السلبي parallesim والتكرار والسجع والجناس والقافية غير المنتظمة والرجع ، ومقاومة أي نمط من الوزنية )) [46] حتى أنه ليصل الحال الى التصريح علنا ، وبكل قوة الى كون قصيدة النثر شعراً ، حيث قال أنسي الحاج (( أما قولك عن انتماء قصيدة النثر الى الشعر فمثل من يتكلم عـن انتـماء الشعر الى الشعر ، فقصيدة النثر من الشعر مثلما قصيدة الوزن )) [47] إن هذا التوجه في مفهوم المصطلح تحول الى ركيزة مهمة للبناء عليه (( فالقضية إذن مرتبطة بإيقاع الذات القلقة التي هي في علاقة بالعالم ،انطلاقا من رؤية محدودة )) [48]

وتأسيساً على كل ذلك بدأت الرؤية تتضح في اصطلاح قصيدة النثر العربية في أنها (( تلغي الوزن بإطلاق ، معتمدة على تشكلها الذاتي وكيفية استخدامها للغة،محققة شعريتها بالاعتماد على خرق العادة اللغوية،وإقامة نسق جديد من العلاقات بين الألفاظ)) [49]

لذا يمكن القول إن المعيار الشعري لقصيدة النثر صار أكثر دقة واتضاحا في تأصيل المصطلح حيث (( أ ن خلو قصيدة النثر من الوزن لايخرجها من مجال الشعر )) [50]

و لم يكن لها هذا لولا الانفتاح الواسع التي وصلت إليه الشعرية العربية في ذاتها ، وما امتلكته من عوامل متقدمة في تبني الحركات التجديدية الشعرية ، فيمكن لها (( استعياب أنماط كثيرة ضمن مفهوم الشعر والشعرية ، رغم إنها لاتقوم على نظرية عروضية تقليدية ، ومن أبرز هذه الأنماط مانسميه الآن (( قصيدة النثر )) [51] فهي أعلنت نفسها واجهة جديدة للقصيدة بكل ماتحتويه الكلمة من معان (( فهذه القصيدة حين تأتي حتى تناثرها يكون غائيا يتوحد في نظام ذي بنية مركزية ، تظهر بنيات عدة ، وتعكس موقف الشاعر من الحياة ، والكون ، والإنسانية ، والوجود من داخلها )) [52] وحتى أن المصطلح في مرحلة من مراحل تكونه اختلط بمصطلحات أخر ، لكنه لم يبتعد في طبيعته الشعرية عن مصطلح الشعر مثل الشعرالمنثور الذي (( تلتزم فيه القافية ولا يلتزم فيه الوزن )) [53] ولم يكن كل ذلك سهلا فقد قامت محاولات مناوئة لقصيدة النثر (( ومن الطريف ، لعل أقسى المناوئين لقصيدة النثر هم أنصار الشعر الحر )) [54] فإنهم صاروا يمارسون الدور الذي مارسه ضدهم الشعراء الكلاسيكيون ( شعراء القصيدة العمودية ) من إلغاء وتهميش وإدانة !! فكانت نازك الملائكة ـ وهي واحدة من رواد قصيدة الشعر الحر ـ أشد وطأة على كتاب قصيدة النثر التي عدتها إنشاء فذكرت (( إن السبب الحقيقي الذي يدعو شعراء النثر أن يسمّوا إنشاءاتهم شعراً يرجع الى قلة احترامهم للنثر ، والى إدراكهم بدونيته إزاء الشعر )) [55] إن أول ما يلحظ على تصريح الملائكة من مفارقة هو تسميتها كل من يمارس قصيدة النثر بالشاعر ( شعراء النثر ) ، في حين إنها تسميها إنشاء ( ليس بشعر ) ، ثم أن نازك الملائكة فاتها أن كثيرا من شعراء قصيدة النثر قد كتبوا الشعر الموزون في مرحلة سابقة ، أو مرافقة لمرحلة كتابتهم لقصيدة النثر مثلما فعل أدونيس ، وهو واحد من رموز الشعرية العربية الحديثة ، فضلا على أن نظرية كتّاب قصيدة النثر تعتمد على إلغاء الوزن لغرض إحداث حرية تامة لتمثيل عوالم الشاعر الخاصة ، بعد أن رأى تلك الحرية ( ناقصة ) في قصيدة الشعر الحر التي تبقي الوزن حتى لو كان بعدد تفاعيل مختلفة عن الأصل ، وهو السبب الرئيس الذي دفع شعراء قصيدة الشعر الحر للتخلص من ضغط الوزن ذي التفاعيل الثابتة العدد ، اندفاعا وراء تحقيق حرية كاملة للشاعر ، فالذي أرادته نازك الملائكة وحققته لنفسها ودافعت عنه رفضته لشعراء قصيدة النثر ! بخاصة أن كتابة قصيدة النثر تتطلب جهدا فنيا لدى صانعها لأن (( الكتابة العربية شعرا بالنثر تفترض موهبة شعرية عالية هي الضمان الجوهري الأول ، وتقتضي الى ذلك معرفة عالية بالموروث الشعري العربي وثقافة فنية عالية وذلك لكي يبتكر المقتضيات الفنية للشكل الكتابي الجديد )) [56] وربما يعود سبب هذا الموقف العدائي الى كون (( قصيدة النثر ــ وهو مصطلح يصنف تعددية الأساليب ــ رد فعل فني وفكري على حركة الشعر الحر )) [57] ولم يكتف الأمر عند نازك الملائكة وأنصار الشعر ، فراح آخـرون ــ من أنصار الشعر الكلاســيكـي وبعض الباحثين ــ يتطاولون بذم قصيدة النثر ، والسخرية منها أحيانا ، فأطلقوا عليها اسم ( النثر المشعور ) الذي يعني ( النثر المجنون ) من أجل تسخيفه والإنتقاص منه [58] ، وهذا بالذات يشير الى قوة وشراسة المواجهة التي واجهت قصيدة النثر في حقبة ليست بالقصيرة من مختلف التوجهات الثقافية و(الإبداعية ) للحد من انتشارها السريع في الشعرية العربية .

ووصل الحال عند أحد الدارسين المعاصرين وهو محمد علاء الدين عبد المولى الى اتهام شعراء قصيدة النثر بشتى الاتهامات ( السياسية ) ، ورأى فيها انحيازاً تاماً للثقافة الغربية والأمريكية ، فتهجم عليها وعلى شعرائها بكتاب كامل ، وجعلها نموذجا للوهم الذي تعيشه الثقافة والأدب العربيين بطريقة أقرب الى الشعارات الفارغة [59]

والعجيب في هذا الكتاب أنه يهاجم قصيدة النثر ضمن نوازع انفعالية ذاتية وأن ( أقوال ) مؤلفه يغلب عليها طابع التهكم ، والميل الى السخرية ، والاستهزاء ، من الآخر بما لايتناسب والتعليل العلمي فنراه ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ يتحدث فيه عن أحد شعراء قصيدة النثر ( الذي لم يسمه طبعا ) من أنه يريد حذف تسع وتسعين بالمائة من الشعر العربي القديم فقال فيه(( وبعد هذه الفتوى يعلن هذا السوبرمان .....)) [60] وحقيقة الأمر إذا كان لدينا من يفكر بهذه الطريقة فكيف سيصل الشاعر العربي الى عمق ذاته الشعرية وينطلق بها الى مديات تطورية جديدة بعيدة (( وأعتقد أن من يقف وراء هذه النظرة السالبة الى " قصيدة النثر " هو الحس التاريخي المتجمد ، أو الفهم غير الدقيق لطبيعة اللغة واستعمالاتها )) [61] وهناك طرف آخر سعى الى دفعها عن ضفتي الشعر ليجعلها نثراً بتزيينات شعرية مع احتفاظها باستقلاليتها عن التجنيس النثري (( لذلك ، فلا يمكن أن نتعرف [على] تكوين هذه القصيدة بقسرها على نظـرية معينة جاهـزة يمكن أن تنسحب على ظواهـر من الشعر لا ( الشعر) المتجسد في النص )) [62] في حين أن طرفاً آخر اتخذ حلاً توفيقيا بنأيها عن الشعر والنثر معا ، وجعلها جنساً أدبياً مستقلا بذاته ، على أساس أن قصيدة النثر تؤسس ذاتها من خلال ذاتها البنائية الميالة نحو الخيال وإثراء العاطفة ، وتجلت هذه النظرية بأوضح معانيها عند البيان الذي أصدره عدد من الشعراء والباحثين العراقيين مع بدء القرن الحادي والعشرين مطالبين بعدّ قصيدة النثر بكل ما تحتويه

جنسا رابعا [63] ، إذ الإحادة عن الشعر والنثر في آن واحد ، في بيان شعري ضم مجموعة مختلفة الإنتاج الأدبي نوعاً ، وإمكانيةً وحضوراً في الساحة الأدبية العراقية . بدأ بمقولات مقتبسة من أدونيس وحاتم الصكر وعبد الله الغذامي ، هي ليست من أصل البيان ، وإنما أشبه بمقدمات له ، تشير الى استقلالية قصيدة النثر عن الأجناس والأشكال الأدبية ، ثم كلام للموقعين على البيان ينبئ عن وجود صراع مع آخرين لم يحددهم ، تخلله إشارة الى مصطلح قصيدة النثر بوصفها جنساً رابعاً ، جاء فيه (( قصيدة النثر ... هي جنس رابع يجاور أجناسا حاضنة للأدب / الثلاثة / لتغادر حاضنة الشعر التي لم ترحب بها إلا على مضض ، ماالضير في أن يكون (شاعر/كاتب ) قصيدة النثر / ناصا / ليركز في قيعة طاعنة بالجديد والمغايرة ))[64] ونحن لانريد أن نتداخل مع ماجاء في البيان من مسببات ومسوغات ونتائج ، بقدر مانريد أن نصل الى مفهومية المصطلح ، وما مدى قوة وحضورية وجوده ، لأن جعْل قصيدة النثر جنساً رابعاً يحتاج الى وقفة تأمل ، لعل أبسطها أن يكون الجنس الأدبي مستقلاً تماماً في بنيته ، ومحتواه ، وشكله ، وتركيب لغته ، وقصديته عن الجنس الآخر بحيث لانجد بينه وبينها أي تشابه ، فلا الشعر يشبه القرآن الكريم ، ولا القرآن الكريم يشبه الرواية ، أوالمسرحية وغيرها في كل ماذكرناه ، إلاّ في احتواء بعض الأجناس على جزيئيات صغيرة من أجناس أخر ، كاستعمال بعض مفردات لغة القرآن الكريم في الشعر ، أو استعمال الصور الشعرية في القصة وغير ذلك ، إلاّ أنه يبقى كل جنس مستقلاً بذاته عن الآخر .

لكن قصيدة النثر لاتشكل أي استقلال تام فيما ذكرناه ، فهي ـ الى حد ما ـ تشبه قصيدة الشعر الحر ، إلاّ أنها بإيقاعات خاصة ، وليست بأوزان عروضية ، أو تشبه القصة القصيرة جدا ، ولكن بلا منطقية الحدث زمنياً ، فضلاً عن أن الجنس الرابع ـ بوصفه مصطلحا جديداً ـ لم يضع أو يفسر الحدود والمقومات والآليات التي يقوم عليها ليكون جديدا ، فضلا عن أنه لم يذكر الأنواع الثلاثة الأخرى( وأقرب المقصود هو الشعر ، النثر ، القرآن الكريم ـ على حد تصنيف طه حسين ـ ) لذا فالمصطلح في حاجة الى إعادة نظر وتقويم ، فربما ينجح مثل ما أراد الموقعون عليه أو يفشل . والى حين ذلك يبقى المصطلح موضع تساؤلات عديدة [*]

وقد شاع في العقد التسعيني من القرن الماضي ـ بخاصة في العراق ـ مصطلح ( النص ) يسمي الشعراء به قصائدهم بدلا من كلمة شعر أو قصيدة نثر، لتحقيق مغايرة في التسميات مع البقاء على الطريقة الكتابية ( قصيدة النثر ) .

إن مصطلح قصيدة النثر خلال عقود من انبثاقها لأول مرة في الشعرية العربية لم يجد العناية الفائقة من المتابعة ، والتحليل ، والدراسة لدى رافضي قصيدة النثر سوى الرفض بلا سبب ـ مقنع ـ سوى أنها غير موزونة وهو سبب غير كاف ، لأن الوزن جزء من الشعر وليس كله ـ ، والاستهجان ، والسخرية ، والتهجم ـ مثلما ما ذكر ـ دون إبراز قضية ما تحمل معنى لقوة القطيعة ، وعمقها ، ودليلها الى الرفض ، في حين كان مناصرو قصيدة النثر قد أولوها اهتماما في الدراسة ، والبحث ، والتنقيب في الجذور ، والمعاصرة ، وخرجوا بقضايا عديدة ، لها أطرها المنطقية في التناول ، وثبتوها مصطلحا شعريا حيث (( أن قصيدة النثر هي توجه نحو كتابة شعرية تتجاوز ثنائية الشعر والنثر في التراث العربي ))[65] لتصب في كونها جزءاً لايتجزأ من الشعر، لأن لها القدرة الشعرية ، فإن (( طريقة اختيار الصور والتأليف بينها لحمل الرسالة الشعرية في قصيدة النثر هي التي تؤسس شعرية هذه القصائد ، ووسائل إثارة الدهشة ، والغرابة ، والجمع بين مايوحي بالتنافر ، والتضاد واحدة من الأساسيات التي تقوم عليها شعرية قصيدة النثر ))[66] وهي عوامل شعر لانثر ولابنية جديدة .

لذا يمكن القول : ان مصطلح قصيدة النثر الدال على ماهيتها الشعرية يشير الى ارتباطها الوثيق مع ماسبقها من النتاج الأدبي العربي ، ولم تكن تقليداً حرفياً لماهي عليه في الغرب وأمريكا ، فهي (( ليست قطيعة تامة مع ماسبقتها من قصائد عمودية ، تفعيلة ، لكنها امتداد لها ، عبر جسر طويل من التغييرات التي أوجدتها هذه القصيدة نفسها في بنية الشعر ))[67] بمعنى أنها ظهرت في الأدب العربي نتيجة لاقتباس فكرة تكوينها وطريقة أدائها اللغوية والمعنوية من الأدب الغربي والأمريكي تقليدا ثم أخذت الرؤية العربية ـ تدريجيا وببطء ـ لدى منتجيها ودارسيها الذين أوجدوا مصطلحها العربي بسبب مالها من مقومات يتقبلها الأدب العربي عامة والشعر خاصة وذائقة المتلقي العربي ، عبر سيرورتها منذ نهاية الخمسينات من القرن الماضي (( أما الآن فقصيدة النثر تعاشر الموضوعات الكبيرة وتعكس الأفكار التاريخية الفاعلة ..... وعندما أتيح لها هذا الموقف الصعب والخطير بدأت عليها الحروب المعلنة والخفية محاولة إزاحتها عن مناطقها الجديدة ، علها بذلك تعيد لنفسها ماكان لها يوما ، ولم تحسن إدارتها ))[68]

فقصيدة النثر العربية لم تكن بدعة ظهرت للوجود ، وإنما هي مصطلح غربي على وفق رؤى عربية جديدة خاصة بها بواسطة شعرائها ودارسيها (( وهذا ما يجعل مستقبلها رهنا بثقافة ووعي حملة ألويتها )) [69] فمصطلح قصيدة النثر يعني ـ كما نراه ـ أنها قصيدة شعرية تحمل خصائص فنية وأنماطا ، واتجاهات ، ومضامين قد لاتستطيع حملها القصيدة العمودية ، أو قصيدة الشعر الحر ( التفعيلة ) مما ولّد صعوبة لدى غالبية الشعراء (( إذ لايمكن إلا لمن امتلك ملكة خاصة وثقافة حقيقية وموارد دقيقة أن ينجح في تمثيلها ، وهو مايفسر فشل أفواج من الشعراء التي استلهمت التوجه لكتابة هذا النمط الشعري ))0[70] فهي كتابة على درجة عالية من المسؤولية ، وتحتاج الى طاقات شعرية متمكنة تعرف سر كينونتها (( فقصيدة النثر تمتلك طاقة الاختراق والذهاب بعيدا بالكلمة الى المواقع التي تتساوى فيها الأشياء ، فألغى [ الاختراق ] الحدود بينها وألغى أسماءها ، وألغى التعريفات بها .. هذه البقعة من الممارسة الخيالية الشعرية تجعل من أية ممارسة حرة شعرا ، حتى لو كان هذا الشعر بدون شروطه المألوفة ))[71]

وأخيرا يمكن القول بعد تناول الآراء هذه التي قيلت في مصطلح قصيدة النثر ومفهومه أنه مصطلح مختص بالشعر ،إذ أن (( قصيدة النثر هي شكل من أشكال الشعر الأخرى [ كالقصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة ] ، وتشترك قصيدة النثر مع هذه الأشكال باحتوائها على المقومات الأساسية للشعر من لغة ، وإيقاع ، وصورة ، ومضمون ، لكنها تختلف عنه بحريتها الواسعة في كيفية استخدامها لتلك المقومات ـ وتوظيفها ـ وتتطرف في تفسير مدلولها الفني الاصطلاحي عبر طرق ووسائل جديدة )) [72] فهي ـ كما ترى الدراسة هذه ـ شكل ثالث للشعر بعد الأول ( القصيدة العمودية ) ، والثاني ( قصيدة الشعر الحر "التفعيلة" ) .

**الهوامش**

( 1 ) ينظر : قصيدة النثر من بودلير الى أيامنا ـ سوزان بيرنار ـ ترجمة د. زهير مجيد مغامس ـ مراجعة د . علي جواد الطاهر ـ دار المأمون ـ بغداد ـ 1993 : 27

( 2 ) جمالية قصيدة النثر ـ سوزان بيرنار ـ ترجمة د. زهير مجيد مغامس ـ كلية اللغات ـ جامعة بغداد ـ بحوث مترجمة ـ1: 11-12

( 3 ) المصدر نفسه : 12

( 4 ) ينظر : إشكالية الإيقاع بين الشعر وقصيدة النثر ـ فاضل ثامر ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الإتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41ـ كانون الثاني 1990 : 9

( 5 ) ماهي قصيدة النثر ؟ ينظر: عبد القادر الجنابي ـ مقال ـ شبكة المعلومات ـ موقع إيلاف ـ ثقافات الاثنين ـ22 ـ مايو ـ2000ـ تاريخ الزيارة 1 / 9 / 2009

( 6 ) ينظر : جمالية قصيدة النثر :14ـ 15

( 7 ) المصدر نفسه :15

( 8 ) قصيدة النثر من بودلير الى أيامنا : 28

( 9 ) ينظر : ماهي قصيدة النثر ؟ ( شبكة المعلومات ، مصدر سابق )

( 10) اليونيكورن في مزرعة الخيول ـ دراسة في قصيدة النثر العربية ـ د 0خالد سليمان ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء الكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41 ـ كانون الثاني 1990 : 57

( * ) صدر الكتاب عام 1959

( 11 ) المعلومات، في الأدب الإنكليزي ـ د 0عبد الستار جواد ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني 1990: 46

( 12 ) ماهي قصيدة النثر ؟( شبكة المعلومات ، مصدر سابق )

( 13 ) ينظر: القصيدة النثرية ـ جولي سكوت ـ ترجمة عبد الواحد محمد ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41 ـ كانون الثاني 1990: 27

( 14 ) ينظر : مدارات نقدية : في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ـ فاضل ثامر ـ وزارة الإعلام ـ بغداد ـ1987 : 211- 248

( 15) القصيدة النثرية : 28

(16 ) ماذا وراء قصيدة النثر ؟ ـ س 0 ل إيفانوفا ترجمة د0 جليل كمال الدين ـ مجلة الأديب المعاصرـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41ـ كانون الثاني 1990: 24

( 17 ) القصيدة النثرية : 28

( 18) ينظر : قصيدة النثر في الأدب الإنكليزي : 47

( 19 ) المصدر نفسه : 47

( 20 ) المصدر نفسه : 48

( 21 ) القصيدة النثرية : 27

( 22 ) ينظر: قصيدة النثر في الأدب الإنكليزي : 47

( 23) المصدر نفسه : 47

( 24 ) المصدر نفسه : 48

( 25 ) جمالية قصيدة النثر : 16

( 26 ) المصدر نفسه : 1

( 27 ) اليونيكورن في مزرعة الخيول ، دراسة في قصيدة النثر العربية : 58

( 28 ) نقلا عن : قصيدة النثر في الأدب الانكليزي : 52

( 29 ) قصيدة النثر من بودلير الى أيامنا : 269

( 30 ) المصدر نفسه : 269

( 31 ) قصيدة النثر العربية ـ النشأة والمرجعيات اللغوية ـ د. عادل نذير بيري الحساني ـ مجلة أهل البيت ـ العدد الخامس ـ 2007 : 239

( 32 ) نقد الشعر ـ قدامة بن جعفر ـ تحقيق كمال مصطفى ـ مكتبة الغانجي ـ مصر ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ 1963: 15

( 33 ) قضايا الشعر المعاصر ـ نازك الملائكة ـ ـ مكتبة بغداد ـ ط2 ـ 1965 : 87

( 34 ) سلطة النص ـ مشري بن خليفة ـ منشورات الاختلاف ـ الجزائر ـ نشر رابطة كتاب الاختلاف ـ جويلية ـ ط1 ـ 2000 : 69- 70

( 35 ) قصيدة النثر بين الذائقة الفنية والرؤية الأيدلوجية ـ د . صالح هويدي ـ مقال ( شبكة المعلومات ) موقع قصيدة النثر العربية ـ تاريخ الزيارة 9 / 7 / 2009

( 36 ) ينظر : سلطة النص : 68

( 37 ) مقدمة العلامة إبن خلدون ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ تحقيق حجر عاصي ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت ـ 1888 : 351

( 38 ) سلطة النص : 68

( 39 ) قصيدة النثر العربية بحثا عن معيار للشعرية ـ فخري صالح ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني 1990: 13
( 40 ) المصدر نفسه : 104
(41) أساليب الشعرية المعاصرة ـ د0صلاح فضل ـ دار الآداب ـ بيروت ـ ط1 ـ1995: 218
( 42 ) المصدر نفسه : 104 ـ 105
( 43 ) المصدر نفسه : 104 ـ 105
( 44 ) حوار مع أنسي الحاج ، إضاءة الإشارات الى مجموعة ( لن ) ـ حاوره ياسين رفاعية ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في الفطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني1990 : 122
( 45 ) قصيدة االنثر بين الذائقة الفنية والرؤية الأيدلوجية ( شبكة المعلومات ، مصدر سابق )
( 46 ) القصيد النثرية : 27
( 47 ) شعر النثر تحولات جذرية في الشعر العربي ـ منح خوري ـ ترجمة سامي محمد ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41ـ كانون الثاني ـ 1990: 37
( 48 ) حوار مع أنسي الحاج ،إضاءة الإشارات الى مجموعة ( لن ) : 142
( 49 ) سلطة النص : 71
( 50 ) قصيدة النثر العربية ، بحثا عن معيار للشعرية : 99
( 55 ) سلطة النص : 71
( 51 ) في الشعرية ـ كمال أبو ديب ـ مؤسسة الأبحاث ـ بيروت ـ1987: 61
( 52 ) الجنس الأدبي لقصيدة النثر ، في ضوء اللغة والإيقاع ـ د . عادل نذير بيري ـ / حربي نعيم ـ مجلة جامعة كربلاء العلمية ـ المجلد الرابع ـ العدد الرابع ـ كانون الأول 2006 : 67
( 53 ) الشعر المنثور : رشيد الشعتر باف ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني 1990 : 88
( 54 ) القصيدة النثرية : 34
( 55 ) المصدر نفسه : 34 ـ35
( 56 ) اليونيكورن في مزرعة الخيول ، دراسة في قصيدة النثر العربية : 74
( 57 ) القصيدة النثرية : 25
( 58 ) ينظر : المصدر نفسه : 36
( 59 ) ينظر : وهم الحداثة ـ مفهومات قصيدة النثر نموذجا ـ محمد علاء الدين عبد المولى ـ منشورات إتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ 2006م
( 60 ) المصدر نفسه : 89
( 61 ) قصيدة النثر العربية ، بحثا عن معيار للشعرية : 10
( 62 ) الجنس الأدبي لقصيدة النثر في ضوء اللغة والإيقاع : 67
( 63 ) نشر هذا البيان بإسم ( بيان الجنس الرابع ) في جريدة الزمان الدولية ـ العدد 8397 في 1 / 5 / 2008 ووقع عليه الشعراء كل من د.مشتاق عباس معن ، د. فائز الشرع ، د. أحمد ناهم ، د. علاء جبر الموسوي الناجي ، حسن عبد راضي ، حسن قاسم ، إحسان التميمي ، مهند طارق ، أمجد حميد التميمي ، قاسم السنجري ، علاوي كاظم كشيش ، سلام محمد البناي ، صلاح السيلاوي ، أحمد حسون ، محسن تركي ، علي محمد سعيد ، عقيل أبو غريب ، حسين رضا حسين ، حسن الكعبي
( 64 ) بيان الجنس الرابع ( مصدر سابق )
( * ) يذكر أن بعض الشعراء الموقعين على البيان أصدروا في مرحلة سابقة عن البيان قصائد نثر في كتب على أنها دواوين شعر مثل ديوان (ساعي البريد ) لعقيل أبو غريب ـ عن دار الشؤون الثقافية ـ العراق ـ 1999ـالسلسلة الشعرية ، وديوان ( حدود داخلية مطلقة ) لصلاح السيلاوي ـ عن دار الشؤون الثقافية ـ العراق ـ 2000 السلسلة الشعرية وغيرها
( 65 ) سلطة النص : 65
( 66 ) قصيدة النثر العربية ، بحثا عن معيار للشعرية : 105
( 67 ) قصيدة النثر ومغامرة الحرية ـ د0أحمد الجار الله ياسين ـ ترجمة خالد حامد ـ ( شبكة المعلومات ) ـ تاريخ الزيارة 3 / 8 / 2009
( 68 ) قصيدة النثر قصيدة مستقبلية ، دراسة واستنتاجات ـ ياسين النصير ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 كانون الثاني 1990: 84
( 69 ) الجنس الأدبي لقصيدة النثر في ضوء اللغة والإيقاع : 76
( 70 ) قصيدة النثر بين الذائقة الفنية والرؤية الأيدلوجية ( شبكة المعلومات ، مصدر سابق )
( 71 ) قصيدة النثر، قصيدة مستقبلية: 79
( 72 ) قصيدة النثر ومغامرة الحرية ـ ( شبكة المعلومات، مصدر سابق )

**المراجع والمصادر**


1- أساليب الشعرية المعاصرة ـ د. صلاح فضل ـ دار الآداب ـ بيروت ـ ط1 -1995
2 ـ إشكالية الإيقاع بين الشعر وقصيدة النثر ـ فاضل ثامر ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41ـ كانون الثاني 1990
3 ـ بيان الجنس الرابع ـ جريدة الزمان الدولية ـ العدد 8397 في 1 / 5 / 2008
4 ـ جمالية قصيدة النثر ـ سوزان بيرنار ـ ترجمة د. زهير مجيد مغامس ـ كلية اللغات ـ جامعة بغداد ـ بحوث مترجمة -1
5 ـ الجنس الأدبي لقصيدة النثر ، في ضوء اللغة والإيقاع ـ د . عادل نذير بيري / حربي نعيم ـ مجلة جامعة كربلاء العلمية ـ المجلد الرابع ـ العدد الرابع ـ كانون الأول 2006
6 ـ حوار مع أنسي الحاج ، إضاءة الإشارات الى مجموعة ( لن ) ـ حاوره ياسين رفاعية ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني1990
7 ـ سلطة النص ـ مشري بن خليفة ـ ـ منشورات الاختلاف ـ الجزائر ـ نشر رابطة كتاب الاختلاف ـ جويلية ـ ط1ـ 2000
8 ـ الشعر المنثور ـ رشيد الشعر باف ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني 1990
9 ـ شعر النثر تحولات جذرية في الشعر العربي ـ منح خوري ـ ترجمة سامي محمد ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41ـ كانون الثاني ـ 1990
10 ـ في الشعرية ـ كمال أبو ديب ـ مؤسسة الأبحاث ـ بيروت ـ1987
11 ـ قصيدة النثر بين الذائقة الفنية والرؤية الأيدلوجية ـ د . صالح هويدي ـ مقال ( شبكة المعلومات ) موقع قصيدة النثر العربية ـ تاريخ الزيارة 9 / 7 / 2009
12 ـ قصيدة النثر العربية بحثا عن معيار للشعرية ـ فخري صالح ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني 1990
13 ـ قصيدة النثر العربية ـ النشأة والمرجعيات اللغوية ـ د. عادل نذير بيري الحسّاني ـ مجلة أهل البيت ـ العدد الخامس ـ 2007
14 ـ قصيدة النثر في الأدب الإنكليزي ـ د . عبد الستار جواد ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 ـ كانون الثاني 1990
15 ـ قصيدة النثر قصيدة مستقبلية ، دراسة واستنتاجات ـ ياسين النصير ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد41 كانون الثاني 1990
16 ـ قصيدة النثر من بودلير الى أيامنا ـ سوزان بيرنار ـ ترجمة د . زهير مجيد مغامس ـ مراجعة د . علي جواد الطاهر ـ دار المأمون ـ بغداد ـ 1993
17 ـ القصيدة النثرية ـ جولي سكوت ـ ترجمة عبد الواحد محمد ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41 ـ كانون الثاني 1990
18 ـ قصيدة النثر ومغامرة الحرية ـ د . أحمد الجار الله ياسين ـ ترجمة خالد حامد ـ شبكة المعلومات ـ تاريخ الزيارة 3 / 8 / 2009
19 ـ قضايا الشعر المعاصر ـ نازك الملائكة ـ مكتبة بغداد ـ ط2 ـ1965
20 ـ ماذا وراء قصيدة النثر ؟ ـ س 0 ل إيفانوفا ـ ترجمة د . جليل كمال الدين ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41 ـ كانون الثاني 1990
21 ـ ما هي قصيدة النثر ؟ عبد القادر الجنابي ـ مقال ـ شبكة المعلومات ـ موقع إيلاف ـ ثقافات الاثنين -22 ـ مايو -2000ـ تاريخ الزيارة 1 / 9 / 2009 مدارات نقدية ـ في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ـ فاضل ثامر ـ وزارة الإعلام ـ بغداد -1987 مقدمة العلامة إبن خلدون ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ تحقيق حجر عاصي ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت ـ 1988
22 ـ وهم الحداثة ـ مفهومات قصيدة النثر نموذجا ـ محمد علاء الدين عبد المولى ـ منشورات إتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ 2006م
23 ـ نقد الشعر ـ قدامة بن جعفر ـ تحقيق كمال مصطفى ـ مكتبة الغانجي ـ مصر ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ 1963
24 ـ اليونيكورن في مزرعة الخيول ـ دراسة في قصيدة النثر العربية ـ د . خالد سليمان ـ مجلة الأديب المعاصر ـ الاتحاد العام للأدباء الكتاب في القطر العراقي ـ العدد 41 ـ كانون الثاني 1990